الحركة العمالية والنقابية في بريطانيا (دراسة تاريخية)

نور سعدي عيسى
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

ملخص البحث

ملخص هذا البحث ان الحركة العمالية لها اهمية في بريطانيا بوصفها ظاهرة دولية للنظام الراسمالي المتطور ، وذلك لان الحركة العمالية هي ثمرة من ثمار عصر الاله الراسمالي . اذ عرف العالم مع بداية القرن الثامن عشر تغيرا وتطورا في الميدان الصناعي شمل وسائل الانتاج المختلفة وسمي بالثورة الصناعية التي ظهرت ملامحها الاولى في بريطانيا خاصة ثم امتدت الى مناطق اخرى من العالم اذ ان تلك الثورة ساهمت كثيرا في التغيرات التي حدثت في اوربا وتدخلت في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية وكان لها دور كبير في دفع عجلة التطور الا انها استغلت من طرف الراسماليين الذين مكنتهم من التفوق ماديا فوظفوا نتائجها في تحقيق اطماعهم على حساب الطبقة العاملة التي عانت الكثير من الفقر والعوز والبطالة وادى ازدياد الضغط على افراد الطبقة العاملة الى التفكير بايجاد حلول لتخليصهم من واقعهم المرير ، لذا انبرى عدد من المفكرين والمثقفين وقادة عماليين الى تشكيل اتحادات وجمعيات لتكون الاداة التي من خلالها يمكن ايصال اصواتهم الى اعلى المستويات تحت مظلة النقابات العمالية . وتمكنت تلك الاتحادات والنقابات والجمعيات من التوحيد بما يسمى "لجنة تمثيل العمال" واستمرت بالعمل السياسي حتى استطاعت ان تصل الى البرلمان وتاسس حزب مستقل للطبقة العاملة هو "حزب العمال" الذي ضل يواكب العمل من اجل اصلاح اوضاع العمال .

A trade union movement in Britain

Noor Saadi
University of Baghdad - Collage of Education for Women

Abstract

Labor movement is considered important in Britain because it is an international phenomenon of the feudal system and one of the flowerings of the era of the capitalist machine. At the beginning of the 18th century, the world witnessed a change and progress in many aspects of the industrial fields such as the different means of production .this era is called the industrial revolution which especially appeared in Britain and extended to other areas of the world .it leads to many changes in Europe and participated in different economic, political and cultural and social fields. and it has a very important role in progress and development but its disadvantage is that it is exploited by the capitalists to achieve their special rights .in other words ,it enables them to have power over the labors who have suffered poverty ,destitution and unemployment .as a result ,many thinkers ,intellectuals and labor leaders appear to form unions and associations that help to call for the labors right and deliver their voices to the highest levels under the name of " a trade union " .these unions ,associations and trade union are able to work as "a committee to represent workers " .it continues to do political work till it is able to reach the parliament and constitutes an independent party called "workers party " for the labor class in order to continue work for the sake of improving the conditions of the labors.

المقدمة

شهدت بريطانيا في القرن الثامن عشر تطورا كبيرا في الميدان الصناعي شمل وسائل الانتاج المختلفة سمي بالثورة الصناعية التي ظهرت ملامحها الاولى في اوروبا على وجه الخصوص ثم امتدت الى مناطق اخرى من العالم . وقد ظهرت نتيجة بقاء اراضيها بعيدة عن حروب اوروبا وويلاتها ، وتراكم الاموال فيها منذ القرن السادس عشر من استغلال الاراضي ، ومن ارباح التجارتين الداخلية والخارجية ، فضلا عن قيام الثورة التجارية التي كانت سبب في ظهور الرأسمالية واتباعها السياسة الماركنتلية mercantilism [١] ، وتجارة الرقيق التي يسرت العمل الرخيص للراسماليين[٢] .

ادى الانقلاب الصناعي الى تزايد ظهور سلسلة من الاختراعات والمستحدثات التكنيكية التي ادت الى تعاظم منتجات الصناعات الاستهلاكية والثقيلة ومن جملة تلك الاختراعات الات الغزل والنسيج ، والمكائن الحديثة المتصلة

بالتعدين ، واستخدام الفحم، وصهر الحيديد ، وانتاج الحديد والصلب والفولاذ ، فضلا عن اختراع المحرك البخاري الذي وفر للصناعة مصدرا جديدا للطاقة اذ ساعد على ابدال المصانع الصغيرة بمعامل واسعة [٣].وتطلبت الالات الضخمة المستحدثة اقامة مصانع كبيرة في المناطق الحضرية اذ يقيم اصحاب المشروعات الصناعية الاغنياء " الرأسماليين " الى جانب توفر النقل والتسويق بشكل اكبر [٤].

ونتيجة لذلك هجر اصحاب الورش الذين كانوا يشتغلون بالصناعة في منازلهم ، والذين كانت لديهم مصانع صغيرة للانتاج اليدوي ، القرى والبلاد الصغيرة الريفية ، ونزحوا الى المدن للعمل في مصانعها الكبيرة والجديدة انذاك ، مع اعداد هائلة من العمال الزراعيين ، الذين اضطرهم الانقلاب الزراعي " حركة التسييج " [٥] ، الى ترك الاراضي التي كانوا يفلحونها ويعيشون عليها والهجرة الى المدن الصناعية [٦].

حولت الثورة الصناعية بريطانيا من بلد زراعي الى بلد صناعي ، ومزقت من الجذور علاقات المجتمع القديمة ومؤسساته البالية ، ودمرت حياة الفلاح والحرفي ، وجلبت مشكلة المدينة الصناعية الجديدة [٧]. وسنلاحظ ذلك من خلال المحاور التالية :-

اولاً :-هيمنة الرأسمالية على الطبقة العاملة :-

أوجدت الثورة الصناعية طبقة الرأسماليين ، اذ ان تطور الالات الصناعية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر غير الاوضاع تغيرا كبيرا . ولم يستطيع الفلاحون واصحاب الحرف تملك الالات الثقيلة كونها غالية الثمن وبالتالي فكان تملكها حكرا على الاغنياء الذين يجلبون بدورهم الكثير من العمال للعمل عليها باشراف الخبراء المتقنين لعملها . وسرعان ما اصبحت المصانع ذات الانتاج الالي العلامة البارزة في كثير من المدن واخذت اعداد العمال الصناعيين تتزايد زيادة عظيمة ومطردة ، اذ تطلبت سرعة الانتاج وكثرته استخدام عدد كبير من العمال للعمل في تلك المصانع الكبيرة لادارتها[٨] .

ولم يتحرج الرأسماليون البريطانيون ان ذاك من شيء في سبيل الحصول على الارباح بل كان همهم الاول والاخير هو استنزاف قوى جميع المخلوقات الانسانية التي تمتد اليها مخالبهم حتى تنتج لهم اكبر كمية ممكنة من السلع [٩].

وتبعا لذلك ونتيجة لانتشار نظام الصناعة الالية ، وتجمع العمال في المصانع في المدن تحت رقابة يقظة من قبل اصحاب الاعمال ، بدا العمال انفسهم يشعرون بانهم يكونون جماعة ذات خصائص ومصالح مشتركة . اذ كانت معيشتهم كدحاً ، وحياتهم كفاحا ، وسط ظروف في غاية السوء ، سواء داخل المصانع التي يعملون فيها ساعات طويلة تصل الى اثنى عشر ساعة او اربعة عشر ساعة في اليوم ، او خارج المصانع في الاحياء المتخلفة من المدينة التي تتركز فيها الصناعة اذ كان العامل يشتغل حول اله في معامل موحشة وغير صحية وخطرة وبأجر قليل ولاسيما عامل المنجم فانه يشتغل تحت الارض وقلما يرى ضوء النهار [١٠].

وقد استغل اصحاب الاعمال ظروف تنافس العمال على العمل وحاجتهم الشديدة الى القوت اليومي كي يزيدوا من مكاسبهم الفاحشه بكل وسيلة ، متناسين مصالح العمال بل متناسين حتى المبادئ الانسانية الاولية [١١]. وامام كل ذلك وجد العمال انفسهم مضطرين الى التعاون فيما بينهم ضد ازمات الحياة الصناعية الكثيرة [١٢].

من الطبيعي ان يؤدي الانقلاب الصناعي في حياة الطبقات العاملة كثيرا من الضنك والبطالة والفقر والاعياء ، غير انه يلاحظ ان تلك الشدائد باتت تقرع الاسماع في القرن التاسع عشر الميلادي بفضل مادب في الضمير الاجتماعي من حياة وما اخذ الناس فيه من مطالبه برفع مستوى العيش [١٣].

ثانياً:- بداية الحركة العمالية :-

ادرك العمال بعد تجاربهم الطويلة القاسية ان لا امل لهم في تحسين حالهم الا بتوحيد كلمتهم لمقاومة جشع اصحاب الاعمال ، ومشاركتهم المكاسب العظيمة التي تدرها الصناعة عليهم . وكان احتشاد العدد الكبير من العمال في المصنع الواحد وفي المصانع المتقاربة اكبر حافز لهم على تنظيم صفوفهم ، واستخدام الضغط والمساومة لتحقيق مطالبهم [١٤].فاخذوا ينشاؤون جمعيات واتحادات مهنية هدفها التخفيف من الازمات التي يتعرض لها ابناء الصناعة ، ففي عام ١٧٢٠ م ظهرت تلك الاتحادات وكان اولها اتحاد معلمي خياطي لندن الذين رفعوا شكوى الى البرلمان للمطالبة بزيادة اجورهم وبحق الانصراف من اعمالهم قبل ساعه من وقتهم ولم تقتصر تلك الاتحادات على الخياطين بل ظهرت بعد ذلك اتحادات مماثلة منها اتحاد صناع السكاكين وعمال الصوف في غرب انكلترا وغرض هذه الاتحادات المحافظة وليس التغيير الثوري [١٥].

ونلاحظ ان بوادر الحركة العمالية بوصفها طاقة واعية ارادت ان تغير النظام الاجتماعي والاقتصادي لم نجدها بين صفوف البروليتياريا القديمة (في صناعات الصوف والتعدين) وانما نجدها لدى اصحاب الحرف التي تطلبت مهارة يدوية ، لان هؤلاء لم يؤثر ظهور الاله على اعمالهم تاثيرا كبيرا ، وبين صفوف تلك الطبقة العليا من العمال ظهرت المحاولات التي هدفت الى خلق نظرة جديدة وسياسة جديدة قوامها تضافر الطبقة العاملة [١٦]، فظهرت اول جمعية سياسية للعمال هي جمعية لندن للمراسلة وهي من اكثر جمعيات الاصلاح اهتماما والهاما ، تاسست رسميا في كانون الثاني ١٧٩٢م من قبل صانع احذية اسمه توماس هاردي (Thomas Hardy) ١٧٥٢ – ١٨٣٢ وكانت منظمه في اقسام وفروع تجتمع اسبوعيا ، وتراسل الجمعيات المشابهة في المناطق خارج لندن تبعا لاهتمامها بتعبئة الراي العام وقد وصفت بانها (ام المشاكل) اذ ظهرت في اعقاب الثورة الفرنسية [١٧].ولقد اكد هاردي واصدقائه المصالح المتعارضة للارستقراطية

والديمقراطية واعلن تضامن المصلحين البريطانيين مع الثوار الفرنسيين اذ هزت الثورة الفرنسية اعضاء الجمعية فهبوا بثورة يطالبون بدستور ديمقراطي صرف يعترف بحق الرجال في الانتخاب ، دستور يعبر عن مباديء الثورة الفرنسية " الحرية ، الاخاء ، المساواة "[١٨].وفي نهاية القرن الثامن عشر امتدت تلك الثورة الى عمال النسيج في يوركشاير ولانكشير [١٩]، وكانت اغلب تلك المظاهرات سلمية صامته ولكنها كانت خطيرة المغزى لانها كانت تجمع جيوش الجائعيين للسير نحو لندن وكانت هناك صرخات ترددت بين الصيحات اكدت " ان يسير الجائعون كجنود لاكشا حذين " [٢٠] .

عدت تلك الحركة البداية الحقيقية للتنظيم العمالي الواعي في بريطانيا غير انها سحقت قبل ان تتاح لها الفرصة للوصول الى نتائج مثمرةفالذعر قد اصاب الطبقات المهنية من جراء الاحداث التي مرت بها الثورة الفرنسية ، ومن ثم استدارت تلك الطبقات لتبدد شمل اي حركة تهدد النظم التقليدية البريطانية "حكم الاقلية" وعقدت العزم على ان تسحق اي بادرة لتنظيمات متطرفة بين صفوف العمال الذين يشتغلون بالصناعة وحوكم زعماء الجمعية بوصفهم المحرضين الاوائل على ثورة الطبقة العاملة [٢١]، وصدر قرر بالغاء جمعيات المراسلة عام ١٧٩٩ ، وفي العام ذاته ظهر قانون يقضي بمنع انشاء اي جمعية او اتحاد عمالي من اي نوع [٢٢]. ولكن بالرغم من اصدار الحكومة قانون التحريم الا ان تلك الاتحادات والجمعيات استمرت في عملها جهرا ، ولم يتخذ القانون ضدهم اي اجراءات اللهم الا اذا اتضح انهم خطرا على السياسة لذلك تاسست بعض الجمعيات والاتحادات منها اتحاد عمال النجارة الذين بدا في مزاولة مهمته في برستون منذ عام ١٨٠٧ وكان على اتصال دائم باتحاد عمال النجارة في لانكشير وكذلك كان لعمال صناعة البراميل جمعية معترف بها . ومنذ ذلك الوقت بدات منظمات الطبقة العاملة بالتطور [٢٣]. غير ان دخول بريطانيا في حرب مع فرنسا والتي استمرت من عام ١٧٩٨ – ١٨١٥ لمحاصرة الثورة الفرنسية ، ادى الى ازمة تعطل واسعة النطاق ، اذ تدهورت الاسعار بسبب الحرب ومطالبها ، واصبح التوسع في الاسواق او الاستهلاك لايساير التوسع في الانتاج ، لان بريطانيا على الرغم من انها كانت مشغولة بالحرب الا ان التفوق الالي والتركز الصناعي استمر يسير في خطى اكيدة ، فكان لابد للانتاج ان ينخفض سرعته او ايقافه تماما او اقفال المصانع للابقاء على الاسعار او تخفيض الاجور مما قاد الى ظهور قلاقل في المناطق الصناعية ، فعرف المجتمع مشكلة جديدة اضافها الى مشاكله القديمة هي "البطالة او تخفيض الاجور" [٢٤]. كما اتخذت الراسمالية اجراءات اخرى لوضع العمال قسرا تحت سطوة صاحب العمل ومنها "نظام المقايضة" وهو نظام يقوم على ايفاء اجر العامل بضائعا اذ يفتح صاحب المصنع متجرا تباع فيه كل انواع البضائع بالاجل ، وهكذا قيد ذلك النظام حق العامل بالتصرف باجره اما النظام الاخر فهو "نظام الكوخ" وهو نظام يجبر العامل بالسكن في الماوى الذي اوجده صاحب العمل[٢٥].

تجمعت اسباب الصراع بين الطبقة العاملة وارباب العمل ، وما لبث الفريقان ان أسسا منظمات منفصلة متعادية ، وما ان حلت سنة ١٨١٠ حتى كان شمالي انكلترا يعاني منحركات اضراب واسعة يتزعمها غزالوا القطن وعمال المناجم ، بسبب التحسينات والتطورات في المكائن التي ادت الى طرد مئات العمال ، مما اثار الطبقة العاملة التي كان رد فعلها قاسيا تجاه الالات والمعامل وتخريبها [٢٦].اذ حدث في سنة ١٨١١ اضطرابات عرفت باللوديه "Luddites" [٢٧] قادها "جوهن لود" ، وافسدت الالات التي نصبت في "ميدلاند" ولايوجد بلد استيقظ على الصناعة الا وعرف اضطرابات لوديه من ذلك النوع ، وفي احدى عشر من نيسان ١٨١٢ شن حوالي مئة وخمسون رجلا مقنعين هجوما ليليا على مصانع كارتزاديت ، الا ان الحكومة قامت باعدام اربعة عشر من قادة الحركة في عام ١٨١٣ وتعاطفت معهم جموع من العمال وقدمت التبرعات لهم ، وعلى الرغم من ذلك استمرت تلك الحركة بالتطور حتى اوائل عام ١٨١٦ ، اذ وقعت الكثير من الاحداث المعبرة عن تذمر الطبقة العاملة والمطالبة بالاصلاح ومنها اضطرابات كليكر كين ووال في الثاني من كانون الاول من ذات العام ، وكذلك مهاجمة عربة الوصي على العرش جورج الرابع عندما كان وصيا على والده المجنون جورج الثالث في الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٨١٧ ، وفي اذار نظمت مسيرة اصحاب البطانيات او مسيرة الجوع من مانشستر الى لندن من قبل الغزالين والنساجين الذين حملوا البطانيات للنوم والمستمد اسم المسيرة من ذلك ، واعتقل قادة المسيرة في ستوك بورت في مانشستر [٢٨] .

ان كل تلك الفعاليات اجبرت البرلمان على اتخاذ قرار بمنع تحطيم الالات ويعدها جناية بحق الراسمالي يعاقب عليها القانون ، فنفذت الحكومة حملة لمنع مثل تلك الافعال [٢٩] . الا ان ذلك لم يمنع العمال من تنظيم المظاهرات ، ففي العام التالي نظمت مظاهرة مكونة من٨٠.٠٠٠ الف ليلتقوا بالقرب من مانشستر "عاصمة النسيج" . وقتل عدة الالاف في مذبحة منظمة ، واصدرت الحكومة عدة قوانين تحرم حمل السلاح والاجتماع ، و زيادة الضرائب على الصحف لترغم صحف الراديكاليين والعمال على الانسحاب من السوق ، وتراوحت عقوبات مخالفة تلك القوانين بين السجن من خمسة الى سبعة اعوام او الى النفي او الاعدام ، وبذلك كانت سنوات ١٨١٦ – ١٨٢٠ مليئة بالاحتجاج غير المنظم من عمال لايعرفون شيئا سوى انهم مضلومون ولا يتمتعون بوعي عام ، ويعاودون الاله ويحطمونها او يحرقونها ، كما حدث في حركة الحرفيين اعداء الالة او يحاولون تسيير الجائعين نحو عاصمة المملكة [٣٠].

ان عنف التشريعات التي صدرت ، وقفت عقبه حيال تطور الاتحادات في انكلترا لكن بعد فترة قامت حملهواسعة النطاق تقودها بعض العناصر المتحررة ، والعناصر الديمقراطية منهم (روبرت اوين) Robert Owen [٣١] ، وميشيل سادلر وفرانسيس بلاس للمطالبة بحرية الجمعيات العمالية[٣٢]. حيث حصل فرانسيس بلاس رئيس رابطة عمال الخياطة في عام ١٨٢٣ بمساعيه الشخصية على الموافقة لدى السلطات بتعيين لجنة برلمانية تعهدت بدراسة شروط العمل ، ومستقبل الطبقة العمالية ، وقد انهبت اعمالها بتاييدها لحرية تكوين اتحادات واخذت الموافقة باغلبية ساحقة على قرار اللجنة في

المجلسين في عام ١٨٢٤ ، وبمجرد صدوره في صيغته القانونية ، حدث هرج ومرج في المراكز الصناعية ، فكثرت الاجتماعات ، ثم نشبت عدة مصادمات واضطراباتوارسل اصحاب الاعمال عدة شكاوى الى البرلمان يحتجون فيها على صدور قانون عام ١٨٢٤ . وشكلت لجنة جديدة للتحقيق عام ١٨٢٥ . اذ وافقت على مبدا حرية تشكيل الاتحادات ، ولكنها وضعت حدودا لاهدافها بحيث لاتتعدى مشكلتي الاجور ، وتحديد ساعات العمل ، وذلك مالم ترضى عنه الطبقة العمالية ، فاشتدت حملاتها من جديد ، وتكونت اتحادات لمهن لم يكن لها اتحاد من قبل منها اتحاد عمال الغزل ، وكذلك تكونت الجمعية القومية التي بلغ عدد اعضائها ما يقارب من ٢٠٠,٠٠٠ عضو عامل من مختلف المهن ، وكان امين صندوقها فرنسيس بلاس [٣٣] .

كان من بين جميع المظاهر المحزنة لحياة البريطانيين في المصانع ، هو استغلال الاطفال الصغار استغلالاً قاسيا خاليا من كل رحمة . اذ كان الاطفال يجبرون على العمل اثنى عشر ونصف ساعة يوميا ، وفي معامل اخرى خمسة عشر او ست عشر ساعة [٣٤]. لذلك خرجت مجاميع لانكشاير بأثارة الاضطرابات في عام ١٨٢٥ ، وقد بدأت الحملة في مانشستر وبولتون وبلاك وبورن من اجل حركة العشر ساعات عمل في اليوم وتمكن "جون كام هوبهاوس " عضو في حزب الاحرار في ويستمنسر من اقناع قادة البرلمان في ١٦ مايس لاصدار لائحة لتخفيض عمل الاطفال الى ١١ ساعة . وبدأت الاضطرابات تخمد بعد تلك النجاحات المتواضعة ، وتشكلت جمعية حماية الاطفال العاملين في المعامل لاسيما في معامل القطن [٣٥].

وفي خضم تلك الاوضاع حدثت ازمة اقتصادية جديدة انذاك في انكلترا بين عامي ١٨٢٦ و ١٨٢٨ كان من نتائجها ان اغلقت مصانع كثيرة ابوابها ووجد الالاف العمال انفسهم متعطلين عن العمل وانخفضت الاجور وكانت الجمعيات في ذلك الوقت من الضعف بسبب القوانين التي صدرت ضدها بدرجة انها لاتستطيع ان تفعل شيئاً لصالح العمال، فأتجهت الى العمل في الميدان السياسي [٣٦].

ثالثاً:- ظهور الافكار الاشتراكية واثرها في الطبقة العمالية :-

ظهرت في اوائل القرن التاسع عشر فلسفة جديدة هي "فلسفة الاشتراكية" التي كان لتعاليم كارل ماركس Karl (Marx)[٣٧] ، اكبر اثر في ضهورها ، فأنه بين غبن العامل وعدم حصول على نصيب يتعادل مع مجهوده في الانتاج فاخذ بعض العمال تلك المباديء التي دعت الى حل مشكلة الفقر، ومناهضة رأس المال ،ووضع اساس عادل للحياة الاقتصادية [٣٨].

أخذت حركة نقابات العمال في النمو مجدداً وبدأت تتخذ شكلا جديداً بتأثير افكار رجل من الرجال ،ولايمكن ان نصف رجل واحد بالذات بوصفه خالق الاشتراكية الحديثة ذلك لان الاشتراكية الحديثة انبعثت في عقول عدد من المفكرين في وقت واحد نتيجة للظروف الاقتصادية التي خلقها النظام الرأسمالي . وقد ظهرت الاشتراكية بوصفها حركة في فرنسا اولا، بيد انه يحق لنا ان نعد روبرت اوين هو مؤسس الاشتراكية البريطانية واول رجل اقام اراءه ومشروعاته الاشتراكية على اساس الاتجاهات الصناعية الجديدة انذاك[٣٩]. فكان اوين يؤمن بان انكلترا لم تستطيع ان تتحدى العالم ، وتتحدى نابليون الا بفضل الثروة التي كونتها الطبقة العاملة ، وكان يؤمن ايضا بالتقدم نحو الصناعة لاالرأسمالية ،وكان يرى في الاشتراكية التعاونية بديل لذلك النظام [٤٠].

نمت الحركتان النقابية والتعاونية باسرع مما نمتا في اي وقت مضى . حيث كان هناك تقارب بينهما وبين الحركات الاشتراكية بسبب اتفاق الطرفين على معارضة تسلط رأس المال ، فانتشرت في انكلترا فكرة انشاء نقابة عامة للطبقة العاملة برمتها انتشارا سريعا . وتالفت فعلا اتحادات لنقابات العمال ، سواء تلك التي تضم نقابة لصناعة واحدة ، او نقابات لاعمال متقاربة ، او اتحاد عمال عام [٤١]. فاخذ روبرت اوين على عاتقه في سنة ١٨٣٤ توحيد جميع اصناف العمال في اتحاد نقابة العمال "اتحاد قومي دائم" وبهدف ضم جميع العمال مهما كانت مهنتهم تحت لواء منظمة واحدة ، ووجد روبرت استجابة سريعة لارائه ، ففي بضعة اسابيع بلغ عدد من انتسب اليها ٥٠٠,٠٠٠ نسمة من بينهم كثير من النساء ومن العمال الزراعين [٤٢] .وكان منهاجه ينحصر في ضمان اعانات ومعاش في حالات المرض والوفاة ، وتنظيم جمعيات تعاونية انتاجية لجميع اعضائه لمنافسة انتاج المصانع الراسمالية ، اذ كان العمال يشتركون في ادارة المصانع ويقتسمون فيما بينهم ثمرات كدهم . ومن ضمن برنامجه ايضا الشروع في القيام باضراب عام في وقت مناسب للحصول على تخفيض ساعات العمل الى ثماني ساعات ، وكذلك طالب الاتحاد القومي بتخويل حق الانتخاب للبالغين ، كما طالب بتحقيق الديمقراطية السياسية كاملة غير منقوصة [٤٣]. فازعج ذلك الحكومة واصحاب الاعمال ولجات في مناهضة تلك الحركة استنادا الى قرار صادر عام ١٧٩٧ قضى بمنع يمين الطاعة لجمعية غير شرعية ، وفي بلدة " تولبدول" بمقاطعة " دورستيشر" لاحقت العدالة ستة عمال زراعيين وحاكمتهم ، وصار وضع الحركة النقابية في خطر فاسرع (روبرت اوين) والزعماء الى تنظيم سلسلة من الاحتجاجات في جميع البلدان لتاييد شهداء(تولبدول) ، والواقع ان تلك القضية كانت بمثابة الضربة القاضية للحركة فاكتشف روبرت ان لاحيلة له في الامر[٤٤] .

حدثت في عام ١٨٣٥ سلسلة من الاضرابات الفاشلة ضعضعت الحركة وذلك لان رؤساء المهن فرضوا على العمال الذين يعملون في مصانعهم ان يوقعوا على وثيقة تعهدوا بموجبها بعدم الانتساب العمالي الى الاتحاد ، وفي المدة ذاتها صدر قانون اعاد تنظيم الاسعاف العمومي على اساس المنطقة ونص على اخضاع العاطلين في (يوركهاوس) لأعمال اليمه بحيث

تثبط همة الذين يريدون ان يعيشوا على حساب المجموعة واصبح الاتحاد غير قادر على مساندة الاضرابات واختفى بدوره عام ١٨٣٥ [٤٥].

ويعزى سبب فشل الاتحاد القومي الدائم الى اسباب عدة منها :-

١. شراسة السلطات في كفاحه .
٢. عدم نضوج الوعي الكافي بين العمال لادراك مغزى المشروع ومقاومة السلطات .
٣. ولكن السبب العميق للفشل هو ان المشروع كان عاجلا جزئيا لايمتد الى جذور الداء وكان يقوم على اساس الانتاج الصغير بينما المستقبل كان للأنتاج الضخم [٤٦].

ولم يكن هناك ادنى امل في نجاح حركة او مشروع روبرت اوين غير ان ظهوره يعد حدثا هاما في تاريخ تطور الوعي لدى الطبقات العاملة ، وفي تاريخ الحركة العمالية اذ كان ظهور ذلك الاتحاد مبشرا بظهور حركة اصحاب الميثاق فيما بعد [٤٧].

رابعاً:- الحركة الميثاقية Chartism :-

انتهت المرحلة الاشتراكية الاولى للحركة النقابية ، غير انها دخلت المرحلة الثانية فوجدت ان الطبقات العاملة جربت حظها في التنظيم السياسي كوسيلة لعلاج الادواء التي عانت منها [٤٨] .

كان الاصلاح البرلماني منذ وقت سابق لعام ١٨٣٢ هو القضية العملية المحتلة مكان الصدارة في اذهان الكثره الكاثره من العمال الناشطين وبدا للحكومة ان عدم ابراز اصلاح برلماني من شانه ان يسبب لجؤ الطبقة العاملة الى اعمال عنف والخشية من القيام بانتفاضة اجتماعية وشيكة الوقوع وخاصة لتنامي الطبقة العاملة وانتظامها في نقابات وتعاونيات واتحادات، لم يعد ممكناًتجنب حدوثها باساليب القمع ، فاصبح الحديث عن الحاجة الى الاصلاح البرلماني عاما فوافق مجلس العموم على مشروع الاصلاح البرلماني عام ١٨٣٢ والذي تضمن اربعة اغراض :-

١. اعادة توزيع مقاعد مجلس العموم على اساس التبدلات التي حصلت في توزيع السكان .
٢. زيادة عدد نواب حواصر الاقاليم .
٣. توسيع حق الانتخابات .
٤. تخفيض مصروفات الانتخاب [٤٩].

لكنه لم يتحقق ما كان يطمح اليه طالبوا الاصلاح والداعون اليه .ولم يجد معارضوه ماكانوا يخشونه من تشريع قانون الاصلاح البرلماني فهو لم يمنح حق الانتخاب الا لنصف الطبقة الوسطى ولم يتمتع بذلك الحق احد من طبقة العمال[٥٠].

كانت سنة ١٨٣٢ "سنة خيانة" من خلال تخلي البرجوازية عن الطبقة العاملة بعد الاصلاح السياسي ، ويعد عام ١٨٣٤ " العام الاسود " الذي حطم فيه الاحرار جميع نقابات العمال. والعمال يقاسون خيبة الامل والتفكك . فانتقلوا من العمل النقابي نحو العمل السياسي الديمقراطي في ديمقراطية اوسع واعمق من مطالب عام ١٨٣٢ [٥١].

ولم يمضي غير عامين على نهاية مشروع "روبرت اوين " حتى بدات تتجمع قوى حركة اخرى ثورية هي الحركة الميثاقية . فبعد ان خابت امال العمال فيما تقرر بقانون الاصلاح البرلماني الذي صدر في عام ١٨٣٢ اذ لم يحقق لهم ممارسة حق الانتخاب وكذلك فضلا عن موقف الطبقة الوسطى منه والتي بقي نصفها محروما من ذلك الحق الى جانب ابقاء شرط تملك عقار لممارسة حق الانتخاب [٥٢]، وتبعا لذلك اتضح للعامل ان ذلك الاصلاح لم يزد في اجورهم او ينقص من ساعات عملهم بصورة محسوسة او يضمن لهم العمل على الاقل . فنشط العمال ومنظماتهم ومناصروهم في حركة عامة للمطالبة باصلاح برلماني جديد على الاسس السابقة المشارة اليها اعتقادا من القائمين بالحركة بان الاصلاح هو الخطوة الاولى اللازمة لاصلاح اقتصادي واجتماعي لصالح الجماهير[٥٣].بدا الحملة اتحاد عمال لندن (L.W.M.A.) الذي اسسه مجموعة من المصلحين في السادس عشر من حزيران ١٨٣٦ وهم كل من ("وليم لافيت)WiliamLavet " واصدقائه وقد لجا هؤلاء الى اسلوب الشغب السياسي بعد ان يأسوا من نقابات العمال في اجراء تغيير اجتماعي حاسم ولا شك ان وليم لافيتواصدقئه كانوا يعرفون جيدا وهم يضعون الميثاق ان الطريق امامهم شاق وطويل[٥٤].

كانت خطة الحملة الدعوة الى مؤتمر يحضره مندوبون يعدون عريضة بمطالبيهم يقدمونها الى البرلمان فعقد اول اجتماع (L.W.M.A.) في الثامن والعشرين من شباط ١٨٣٧ في حانة التاج والمرساة srown and nchor وفيه اقترح اصدار ميثاق يتكون من ستة مطالب هي :-

١. مساواة الفقراء والاغنياء في حق الانتخابات .
٢. الغاء شرط التملك في اعضاء البرلمان .
٣. برلمان سنوي .
٤. جعل الاقتراع سنويا .
٥. مساواة المقاطعات في حق الانتخابات .
٦. بدل تفرغ للنواب [٥٥].

عقد اجتماع اخر في السابع من حزيران ١٨٣٧ في قاعة كوفي هاوس(English coffee Hause) في لندن واختيرت لجنة برئاسة (لوفيت) لكتابة وثيقة الميثاق الشعبي ذي المطالب الستة ،ذيلت الوثيقة بتوقيع اثنى عشر عضوا من

(L.M.W.A) وخلال ذلك الشهر عقد مؤتمر بين رابطة اتحاد لندن ومجموعة راديكالية من اعضاء البرلمان وتشكلت لجنة لوضع لائحة تتضمن النقاط الستة لعرضها على البرلمان [٥٦] .

اعلن الميثاق الشعبي في لندن في الثامن من مايس ١٨٣٨ ،وفي المدة من مايس حتى ايلول من ذات العام عقدت سلسلة من الاجتماعات الواسعة لكسب تأييد الشعبي للميثاق الشعبي وانتخاب مندوبين للتحضير للمؤتمر الوطني ففي ،غلاسكو عقد اجتماع جماهيري في السادس عشر من مايس حضره اكثر من مئة وخمسين الف شخص ، وفي برمنغهام في الثالث من اب عقد اجتماع جماهيري اخر حضره اكثر من مئتي الف شخص وفي ذلك الاجتماع اعطى لهذه الحركة اسمها وهي الحركة الجارتية . وسرعان ما ناصر جمهور العمال هذا البرنامج بفضل الدعاة الذين كانوا يجوبون انحاء البلاد ويعقدون الاجتماعات الحاشدة في الليل على ضوء المشاعل واخذ الخطباء يحضون في صراحة على الثورة المسلحة متذرعين بأن علاج الظلم الاقتصادي لايمكن ان ينتظر من برلمان يسيطر عليه الرأسماليون [٥٧] .

اقترح احد قادة الحركة تأليف مجلس شعبي تنتخبه الطبقات الكادحة (التي لم تكن تتمتع في ذلك الوقت بحق الانتخابات) ليقف في وجه البرلمان ،ثم يتقدم المجلس بعريضة الى مجلس العموم تتضمن مطالب الشعب ، فأذا رفض البرلمان تلك المطالب دعا المجلس الشعبي الى الاضراب العام [٥٨] . وانعقد المجلس الشعبي فعلا في الرابع من شباط ١٨٣٩ م وقدم الى البرلمان العريضة وجرى البحث فيها في جلسة الثاني عشر من تموز ١٨٣٩ موقعا عليها ١٢٨.٠٠٠ الف من ابناء الشعب وكانت نتيجة التصويت عليها ان رفضها مجلس العموم بأكثريه من ١٣٥ صوتا مقابل ٤٦ صوت من جانبها ان وقف حزب الاحرار والمحافظين متحدين في رفض العريضة [٥٩] ،ووافقوا على الاستعدادات العسكرية التي اتخذتها الحكومة للقضاء على اي ثورة قد تقوم بسبب ذلك [٦٠] .

واصبح العمال المنظمون ثوريين معاديين للبرلمان فكرتهم عن التاريخ "قائمة على الحرب الطبقية والتطور الطبيعي للمجتمع من الرأسمالية الى الاشتراكية" [٦١] ان العمال طبقة تتعارض مصالحها مع مصالح جميع الطبقات ولاسبيل الى تحريرهم نهائيا الابثورة بالمعنى الاشتراكي ، والوسيلة لتحقيق ذلك الهدف هو الاستيلاء على السلطة السياسية [٦٢].

ان حركة اصحاب الميثاق تعزو نفوذها الى الازمة الاقتصادية التي شهدتها بريطانيا في اواسط القرن التاسع عشر الميلادي ، اذ سميت تلك السنوات في التاريخ بأسم(الاربعين الجائعة) The Hungry forties اذ هافت المحاصيل الزراعية ، وارتفعت اثمان الاغلال ، وزاد عدد المتعطلين ، وارتبكت الصناعات ،واعتور شركات السكك الحديدية واسهمها فورة من تقلب الاسعار ، ودلت ميزانية الدولة على العجز المالي عاما تلو عام ، حتى باتت "الحالة في انكلترا" مسألة المسائل في مناقشات الناس والشعب . وترددت اصداء ذلك في دوائر الادباء ومؤلفات الكتاب في ذلك العصر. على ان ما وقع في تلك السنوات هو مما ليس منه بد من الاوجاع المترتبة على نمو الحركة الصناعية ، غير ان الناس لم يفقهوا ذلك وقتئذ وانما اقبل بعضهم على بعض يتسألون هل كان ما الم بهم من خطوب دليلا على مافي انفسهم من خور وانحلال. ومن اجل ذلك عمدت طبقات العمال الى وسائل العنف للقضاء على ماهي فية من الشدة التي نزلت بها[٦٣].

ان انفعال الناس فيعام ١٨٣٩ م كان عميقاً اذ ان الكساد التجاري في الحقيقة قد ازداد ، وذلك ما دعى احد المؤرخين الى القول "تزدهر الحركة الجارتية عندما يزداد الاذى ، وتضعف حينما يخمد ، كما ان الحكومة في ذلك الوقت قد امسكت زمام الامور بفاعلية ،وبالسياسة المعتدلة للورد جون رسل وزير الداخلية ، الذي اعلن منع التجمعات الليلية برسالة خاصة الى الحكام المحليين لتفريق الاجتماعات المسلحة او المثيرة للقلق ، وقام بعرض مسلح لقواته [٦٤] .الا ان ذلك لم يمنع الحركة من القيم بأضراب عام فبعد رفض العريضة من قبل البرلمان دعى المجلس الشعبي الى الاضراب العام ، وبدا ان الحكومة مصممة على عدم التراجع امام الجارتيين ، ولكن الشعب لم يكن قد اعد لكل شيء عدته ، وظهرت الانقسامات التي كانت مختفية في البداية فأصبحت اضطراباً واختلفت الدعوة الى الاضراب ام العنف ام المقاطعة او السير في مظاهرات وكانت المعركة اسرع من المكافحين ، فنزل كل فريق بقواته واختلفت المقاومة باختلاف الطباع والاتجاهات ،وقرر الجميع السير بمظاهرة شعبية نحو لندن للموافقة على تقديم الميثاق الى البرلمان والمطالبة بالاصلاح .ودعت الحكومة الى تكوين بوليس خاص من المتطوعين لحفظ النظام ، وقبلت الحكومة ان تسير المظاهرة حتى كنجستون . اي الى نصف الطريق . وسارت المظاهرة وانسحب البعض من منتصف الطريق . واشتبك البعض مع قوات البوليس وقبضت الحكومة على زعماء الحركة وفشل الاضراب في نهاية الامر لسوء تنظيمه [٦٥] .

ولم يمنع فشل الاضراب من محاولة القيام بثورة مسلحة ولكن السلطات احتاطت للامر فحصنت لندن تحصينا قويا وارسلت جيوشها المدججة بالسلاح فاستطاعت ان تقمع الثورة برغم اعداد الثوار الكبيرة الا انها وقعت في اخطاء كثيرة كان منها عدم التنسيق مع القيادات في المناطق الاخرى ،كما انها كانت تفتقر للقيادة العسكرية الكفوءة والانضباط واختيار ساحة المعركة المناسبة ، كما انها لايمكن وصفها بانها مجرد اضطراب محلي ولكن لو قدر لها النجاح لكانت سابقة خطيرة في كل بريطانيا وعليه يمكننا القول بانها في مكان ما بين هاتين النهايتين[٦٦] .

خامسا:- المؤتمر الجارتي العريضة الجارتية الثانية:-

بالرغم من صمود النشاط الجارتي بعد الثورة الا ان هناك اشارات لانتعاش الحركة الجارتية ثانية عام ١٨٤٠ م وضعت مقترحات عدة لاعادة تنظيم الحركة فعقد في تموز مؤتمر حضره ٢٣ نائباً عن العمال في ما نشستر لذلك الغرض وبعد مناقشات قليلة اعلنت خطة جديدة للتنظيم من اجل الحصول على تأييد مستمر للحركة وقرروا ان يدمجوا جميع المجموعات المحلية في "جمعية دستورية قومية" [٦٧] .

واجتمع ٢٥ مندوبا جارتيا في نؤتمر بلندن للمدة من ١٢ نيسان لغاية ١٢ ايار ١٨٤٢ ليضعوا العريضة الوطنية الثانية المؤيدة للميثاق الشعبي وتقديمها الى البرلمان . فنظم الجارتيون عريضة ثانية بمطالبيهم جمعوا لها٣.٣١٥.٧٥٢ توقيعاً .ناقشها مجلس العموم في جلسته ٣ ايار ١٨٤٢ ورفضها ايضا بأكثرية (٢٨٧) صوتا مقابل (٤٩) صوت [٦٨].

وبعد ان رفض مجلس العموم العريضة نظم اضرابا عاما في اقليم مانشستر وانتشرت عقب ذلك الاضرابات الى خارج المدينة ولكن الحركة الجارتية لعدم اعتمادها على حركة عمالية منظمة لم تستطع الصمود امام عدوان السلطات فأخذت الحركة تضعف تدريجيا مما ادى الى فشل الاضراب [٦٩] . ورفضت العريضة من قبل مجلس العموم كونها اشارت الى ان الحكومة القائمة على بريطانيا انذاك هي حكومة غير شرعية ولا تحقق مطاليب الشعب الذي يجبر على دفع الضرائب واطاعة قانون الحكومة الغير دستورية ، الى جانب ما اشادت اليه العريضة في ان مجلس العموم ذاته هو غير شرعي وغير دستوري، كما احتجت العريضة على كثرة الضرائب ووجود الرشوة وعن الفاقه الشديدة والتي بسببها مات الالاف والتي اطلق عليها المؤرخون مصطلح "الاربعينيات الجائعة" وايضا تحدثت العريضة عن الاجور الواطئة للعمال وتحديد ساعات العمل والاكثر اهمية من ذلك ان العريضة ادانت المالكين ووصفتهم برأسمالي الارض ووسائل الانتاج الصناعي [٧٠].وبالرغم من ان الميثاقيين نجحوا في جمع صفوف العمال وراءهم ، فانهم كانوا اشبه بمن ينطح رأسه الصخر الجلمود ، فمن العسير على طبقة العمال وحدها وفي ظل التطور الاقتصادي ان تشن ثورة ناجحة عن طريق القوة المادية ، او تفرض على البرلمان مهمة القيام ببعض الاصلاحات فلقد رسخت اقدامهم الطبقة الحاكمة الجديدة "الرأسمالية" التي تعتمد على قوى الانتاج الحديث ولم تكن على استعداد للتخلي عن سلطانها للطبقة الدنيا او اقتسام السلطات معها [٧١].لقد تدهورة حركة الميثاقيين بعد سنة ١٨٤٣ م الا ان صوتها لم يخفت تماما فقد بقي منه ما فيه الكفاية بأن يدفع المطالبين بالميثاق الى تجديد طلبهم الى البرلمان بشكل واسع في عام ١٨٤٨م التي شهدت ضعف التجارة في انكلترا او سنة ثوارت في القارة . فنظمت الحركة عريضة ثالثة كان مقررا ان تقدم بمسيرة يقوم بها الجارتيون الى مجلس العموم في العاشر من نيسان ولكن الحكومة اتخذت اجراءات احتياطية دقيقة ضد تلك المسيرة المعتزم القيام بها فلم تتم ، وبقيت الحركة الجارتية بعد ذلك حركة نشطة في الاقاليم ، ولكن صفتها الجماهيرية الوطنية انتهت [٧٢] .

كان لابد ان تفشل حركة اصحاب الميثاق فلا فائدة من المناورات المحكمة او الاتجاه الموحد او الهدف الراسخ ، وقد انقسموا على انفسهم ونادى بعضهم بان الثورة العنيفة هي وحدها التي تحقق الهدف المنشود ، على حين ندد الاخرون بوسائل العنف واعلنوا تمسكهم بأساليب الشغب الدستوري وفشلت الحركة كما فشلت من قبلها حركت روبرت اوين [٧٣] .

اكتشف العمال انهم لن يجنوا شيئا من وراء الحركة وابتعدوا عنها ليؤيدوا اساليب اخرى وبدءوا يعترفون بحتمية النظام الرأسمالي مؤقتا ويحاولون جاهدين الاستفادة من الضروف التي فرضها عليهم التصنيع الجديد [٧٤]. اذ بلغت التجارة البريطانيا في وسط القرن التاسع عشر قمة اوجها بعد ان غزت معظم الاسواق العالمية الكبرى ، واصبحت تسيطر عليها دون منافس ، والذي جاء نتيجة الغاء القيود التجارية وانتهاج سبيل حرية التجارة ، ومع رواج السلع وارتفاع الاسعار اخذ سيل الارباح يتدفق على الرأسماليين البريطانيين الذين تصدقوا منها للعبيد الكادحين ، ومع التحسن النسبي في احوال العمال قل تذمرهم وخف سخطهم وانصرف تفكيرهم على الجهاد السياسي قانعين بالجهاد الاقتصادي المتواضع لزيادة اجورهم بضع دريهمات [٧٥]. وعند ذلك انصرف العمال البريطانيون الى الاهتمام بالنقابات واتحادها اكثر من اهتمامهم بالديمقراطية السياسية [٧٦].

سادسا :- النقابات الجديدة بعد عام ١٨٤٨م:-

على اثر الفشل النهائي لحركة المطالبة بالميثاق عام ١٨٤٨م تجددت حركة نقابات العمال ثانية ولكن بأتجاه جديدا اذ اخذت تستهدف هجر السياسة وتركز جهودها في الحقل الاقتصادي و اتجهت هذه المرة الى المناداة بمطالب اجتماعية [٧٧] . واخذت الحركة النقابية تقوى وتنتشر بالتدريج حتى صارت مرهوبة الجانب وذلك لانها نضمت صفوف العمال وفرضت على اعضائها رسوما عن اشتراكهم فيها بحيث تستطيع بما يتجمع لديها من المال ان تكفل لهم بعض الضمان وان تقوم باضرابات ناجحة وجعلت من المستحيل على صاحب العمل ان يضمن النجاح لعمله مالم يستخدم العمال النقابيين لان هؤلاء العمال من المهرة ولاسيما عمال النسيج الذين اصبحوا جزءاً لايتجزء من التوسع التجاري البريطاني في العالم وضرورة من ضرورات تفوق بريطانيا الصناعي[٧٨] . ويدفع لهم الاجور المقررة وكانت النقابات هي التي تعين تلك الاجور بان تتخذ اعلى ما يرضى بدفعه اصحاب العمل مقياسا لها وقد انتهجت تلك السياسة (جمعية اتحاد المهندسيين) اول الامر التي الفت في عام ١٨٥١م اذ سرعان ما بلغ عدد اعضائها (١١٠٠٠) عضو يدفعون رسم الاشتراك قدره شلن واحد في الاسبوع وكانت رابطة الاتحاد التي شعر بها اعضاء النقابة بتأثير المنافع العملية التي لمسوها في الضمان والاجور قوية الى درجة ان نقابات اخرى قلدتها في تنظيمها وسياستها . وانتشرت ايضاً في تلك المدة نقابات العمال الاقل مهارة مثل عمال الغاز وسكك الحديد وعمال الزراعة [٧٩] .

سابعا:- حزب الاحرار ومحاولات احتواء الحركة العمالية:-

اعطى انهيار الحركة الجارتية درسا بليغا في التربية السياسية من خلال تعميق المفاهيم التي كانت الثورة الجليلة عام ١٦٦٨م قد غرستها في نفوس البريطانيين "اليقين ، الولاء، احترام ماهو قائم" فكانت النتائج هو الرفض الكلي للسياسة الثورية التي شعارها" كل شيء او لاشيء" اي قلب نظام الحكم بوسائل العنف الدموي لتحقيق حكم "الطبقة الواحدة" والتي

استخفت بالافكار الداعية الى الاصلاح الذي يتلائم منطقة مع النضج السياسي والاجتماعي والفكري الذي يبلغه المجتمع كما حدث في الاعوام ١٨٣٢ ، ١٨٣٤ ، ١٨٤٢ ، ١٨٤٨ التي دفع العمال اليها "الميثاقيون الاوائل" جعلت الجيل الثاني منهم اكثر بصيرة وواقعية في حين انصرف العمال انفسهم كليا عن السياسة صوب العمل النقابي والتعاوني [٨٠].

اما الطبقات الحاكمة التي لم تغب عنها ذكرى الدعوات الميثاقية فحاولت ادخال تدابير معتدلة للاصلاحات الانتخابيه اذ ان العناصر والمنظمات الراديكالية والديمقراطية والعمالية في انكلترا لم تنفك عن المطالبه باصلاح برلماني اخر بعد اصلاح عام ١٨٣٢م ، فكان من ابرز نقاط الاصلاح التي طولب بها ، توسيع ممارسة حق الانتخاب وفعلا في عام ١٨٦٧م نجد العمال قد حصلوا على حق التصويت [٨١].

اصبحت القوى العمالية التي اكتسبت حق التصويت والترشيح بمقتضى لائحة الاصلاح البرلماني لعام ١٨٦٧م تهتم بقضايا النقابية العمالية عبر قنوات جديدة هي "البرلمان" حيث التغير عن طريق التشريع الذي مصدره الاقناع وليس العنف [٨٢]. فبدلا من التحضير لتاسيس حزب عمالي مستقل دفعهم الجهل بطبيعة النظام الاجتماعي الى تاييد حزب الاحرار (وهو حزب التجار واصحاب الاعمال) الذي استطاع طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ان يخدع العمال بواسطة بضع تشريعات اصلاحية هزيلة ويبدو لهم في مسرح الراعي لمصالح الشعب [٨٣]. اذ قدم حزب الاحرار عام ١٨٨٥ برنامجا طموحا به تقرب كثيرا الى مايدعوا اليه الاشتراكيون بل ظن الكثيرون ومن خلال ما حملته سطور البرنامج ان يكون حزب الاحرار هو حزب التغيير الذي سيحتضن الطبقة العاملة فنجد ان الحركة النقابية اخذت تسير في ذيل حزب الاحرار وتعتمد عليها لتحقيق مكاسبها السياسية في البرلمان واصبح الاحرار يعتمدون على تاييد الزعماء النقابيين الكبار في الوصول الى البرلمان والوزارة [٨٤].

لقد سعى اتحاد نقابات العمال الى تحقيق مكانه اجتماعية وسياسية للعمال تتناسب والوضع الجديد التي اصبحت عليه في الساحة السياسية بمقتضى لائحه اصلاح عام ١٨٦٧م التي رفعت اعداد من يحق لهم التصويت من ١,٣٥٩,٠٠٠ الى ٢,٤٥٥,٠٠٠ وبذا اضحوا قوة تتحكم بمن سيحكم مما قاد بحزبي الاحرار والمحافظين الى التنافس لكسب تلك الاصوات من خلال تقديم ما يرضي العمال . فكان تشريع الاحرار عام ١٨٧١ والذي اقر بمشروعيه العمل النقابي بما فيه حق الاضراب وبالتالي الغاء القيود التي فرضها قانون عام ١٨٢٤م على حرية العمل النقابي في حين اصدرت حكومه المحافظين قانونا اعفت به النقابات من مسؤوليتها عن الاضراب الناجمة من الاضراب واوجدت نوعا من المساواة امام القانون بين العامل ورب العمل ومن ثم فان تشريع عام ١٨٧٥م الغى قانون العصور الوسطى "السيد والعبد"[٨٥].

واخيرا تمكنت الطبقة العاملة من احراز بعض الانتصارات بعد نضال دام عقد من الزمان .ولكن السنوات التي جاءت مباشرة في اعقاب الاعتراف بالنقابية تخللتها ازمة حادة في التجارة البريطانية كان وقعهما كما هو الحال دائما في جميع الازمات التجارية اشد ما يكون على العامل وحده لان صاحب العمل اشبه ما يكون بالجمل ، في استطاعته دائما ان يتغذى مما اختزنه في سنامه اما العامل البريطاني الذي كان قد تخلص للتومن قيوده فانه لم يكن يملك مدخرا يستطيع الرجوع اليه عندما اضطرت المصانع الى غلق ابوابها مؤقتا [٨٦].

ففي المرحلة الممتدة (١٨٧٥ - ١٨٩٦) تهاوت الاسعار وبشكل متواصل بحيث تراوحت النسبة بين ٢٦ % - ٤٤ % نتيجة للمنافسة الحادة للتجارة البريطانية والتي صدرها الولايات المتحدة الامريكية والمانيا والتي ازاحت بريطانيا من اسواقها المقفلة اذ اقامت حماية كمركية لصد الصادرات البريطانية اليها وقادتها الى الكساد العظيم والذي نتج عنه نمو بطيء لكل مرافق الاقتصاد البريطاني اوصلته الى حالة العجز في الانتاج الصناعي والانكماش في قطاع التجارة الخارجية رافقته عوامل طبيعية قادت الى تدهور حاد في الانتاج الزراعي . فاغلقت الالاف المصانع ابوابها القت بعشرات الالاف من العمال الذين انخرطوا في "مظاهرات الجوع" التي جابت شوارع لندن وبقية مدن بريطانيا الكبرى [٨٧].

بيد ان اهم ردة فعل لقلقلة الخواطر التي صاحبت ذلك الاضطراب الصناعي كان بزوغ نجم الاشتراكية التي كانت ترمي الى تسديد ضربة الى اعماق المشكلة بقلب نسيج الحياة الصناعية كله راسا على عقب . وكان كتاب كارل ماركس (راس المال) الذي ظهر قبل ذلك بكثير عام ١٨٦٨م ولم يتحرك له ساكن ببريطانيا قد بدا يجد طريقة اليها عام ١٨٨٤ على يدي هنري مايرز هيندما (Henry.M.Hendman)[٨٨] ، الذي تاثر بتعاليم الكتاب والف "الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي" لبث المباديء الماركسية والذي كان يدعوا على الرغم من اسمه الى احياء التقاليد الجارتية واستخدام العنف والجهاد الثوري وفي تلك المدة تاسست "الجمعية الفابية" socity fab[٨٩]، وهي هيئة كانت تؤمن بالاشتراكية وتصرح بالحاجة الى دولة اشتراكية ، تشق طريقها الى الوجود لا عن طريق الثورة المفاجئة التي ينادي بها كارل ماركس ولكن بالتدرج في التطور الدستوري لتشريع البلاد [٩٠]. وقدر لتلك الجمعية ان تلعب دورا هاما في توجيه الحركة العمالية . اذ اثر اولئك الفابين في الحياة العامة تاثيرا ملحوظا منذ قيام جمعيتهم الى الوقت الحاضر ، لاسيما فيما يتعلق بتطور الخدمة الاجتماعية ، مثل تعديل قانون المؤاساة ، واقامة مؤسسات حكومية ، وتدبير مراكز الرعاية الطبية ، وكذك فيما يتعلق بنقابات العمال ودوائر الموظفين مما لانظير له ودعت تلك الجمعية الى تنظيم الجمعيات المختلفة للرعاية المذهب الاشتراكية . فاخذت الحركة التعاونية من وقتئذ تزداد في النموسنة بعد اخرى ، ثم بدأ في افق السياسة الداخلية ببريطانيا نذير جديد وذلك عندما اتفقت بعض الهيئات الاشتراكية مع نقابات العمال على تكوين حزب سياسي مستقل سنة ١٩٠٠ وهو "حزب العمال" Labur party[٩١]. حتى اذ كانت انتخابات عام ١٩٠٥م ظهر نواب العمال لاول مرة في البرلمان وصار حزبهم منذ ذلك الوقت عنصرا هاما في السياسة البريطانية[٩٢].

وهكذا انتهت مرحلة وصاية الاحرار على العمال والتي سادت بوضوح طوال مرحلة السبعينات والثمانينات دون ان تحقق تحولات اساسية في البنية الاقتصادية والاجتماعية ، فانغلاق حزب الاحرار فيما بعد وتشرذمة وانتهاء اثره في الساحة السياسية اتاح فرصة لظهور حزب عمالي مناقض فيما يدعو لحزب المحافظين ثم اضحى فيما بعد منافسا له بعد اقراره كما هو قائم .

الخاتمة

١. ان الثورة الصناعية هي التي اوجدت طبقة الرأسماليين وهم التجار الذين اقاموا المصانع كوسيلة لاجتناء الارباح واداروها كمشروع تجاري وكان دستورهم هو دستور التجار في كل انحاء العالم "اشتر بارخص الاسعار وبيع باغلاها" واول من حاولوا شراءه بارخص الاسعار هم العمال . فولدت تلك الثورة الصراع الطبقي الذي ادى الى انقسام حاد بين طبقة الاغنياء ((الرأسمالية)) وطبقة الفقراء ((العمال)) ونتيجة لاستغلال العمال القاسي من قبل الرأسمالية باطالة ساعات يوم العمل وخفض الاجور وبتحفيز من مباديء الثورة الفرنسية لعام ١٧٨٩م في الحرية والاخاء والمساواة ، انطلقت الطبقة العاملة بتكوين جمعيات تعاونية ونقابات كما ظهرت اشكال اخرى لتلك الحركات منها الاضرابات والتمردات العمالية .
٢. قدمت الحركة العمالية النقابية اسلوب الاضراب كطريقة للضغط وكانت الحكومات لاتعرف وسيلة للضغط الا الحرب في الخارج والاحكام العرفية الاستثنائية في الداخل فجاءت الحركة النقابية بالاضراب الذي اصبح ابرز واقوى وسيلة جماهيرية للاحتجاج في المجالات كافة واضاف اشكالا وصورا عديدة له تطلبتها الملابسات وبذلك وضعت الحركة النقابية في ايدي الجماهير وسيلة فعالة تعبر بها عن غظبها وتضغط بها على السلطات والملاك للتجاوب .
٣. كانت الحركات العمالية البريطانية في بداياتها الاولى حركات عفوية افتقرت الى البرامج الواضحة والتنظيم لانها كانت تضم اول جيل من عمال المدن الذين لايعرفون شيئا سوى انهم مظلومون ولا يتمتعون بوعي عام ويعادون الاله ويحطمونها ويحاولون تسير الجائعين في شوارع لندن .
٤. نظرت الدولة الى الاضرابات على انها تشكل مصدر خطر على سلطتها الخاصة لذلك وقفت منها بما ينسجم واهميتها كما لم يتوان ارباب العمل مطلقا عن دعوة الحكومة لتقديم المساعدة الفعالة لقمع الاضرابات . فتعرض العمال لهزائم عدة اذ اطاح استبداد الارستقراطية بزعمائهم وتخلت عنهم البرجوازية بعد اصلاح عام ١٨٣٢م وحصدت تنظيماتهم النقابية الاولى ولكن العمال تبنو بانفسهم المطالب الديمقراطية وسطعت افكار اشتراكية ومحاولات وتجارب كان همها تحديد تلك الطبقة العاملة وتحديد اهدافها وتوضيح مصيرها ، ولذلك بدا عمال بريطانيا اول حركة شعبية جماهيرية لاصلاح نظم الانتخاب وهي الحركة الميثاقية وكانت مطاليبها الستة التي طالب بها الميثاق هي اساس الاصلاح الانتخابي في بريطانيا .
٥. اغلب النقابات كانت قد تعلمت اخيرا بانها لاتستطيع حل قضايا الضمان الاجتماعي للعمال من خلال انظمة خدمتها النقابية الخاصة بل يجب عليها الطموح بسن تشريع من قبل الدولة يضمن ذلك الحق فتغلغلت بطرف حزب الاحرار وهو الحزب الذي كان يساعدها في الحصول على بضعة امتيازات .
٦. وفي مرحلة متقدمة انذاك توصل العمال و النقابيون والاشتراكيون الى ان يكون لهم حزب عمالي ينبع من الحركة النقابية ، فبدات مرحلة التخلص من قيادة الاحزاب البرجوازية والبحث عن قيادة عمالية خالصة ، فظهر حزب العمال الذي دفع بالقضية الاجتماعية لتكون في صدارة اهتمامات العمل السياسي .

قائمة الهوامش :-

[١]) الماركنتلية :- تيار من الافكار الاقتصادية ظهرت في اوروبا على اثر انحلال النظام الاقطاعي ، وتطور منذ منتصف القرن السادس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر ، وكانت التجارة نشاطها الاساسي ، ويصاحبها تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية لتعزيز ثروة الدولة وعد الماركنتليون الذهب والفضة الثروة الحقيقية واساس قوة الدولة . للمزيد ينظر :- لبيب شقير ، تاريخ الفكر الاقتصادي ، الكتاب الاول ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٦٨ – ٨٧.

[2]) Goldwin smith , a constitutional and legal history of Ingland , New York , 1955 , p.198 .

[٣]) عبد الوهاب القيسي ، طارق نافع الحمداني ، تاريخ انكلترا الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٧ .

[٤]) محمد قاسم ، احمد نجيب هاشم ، التاريخ الحديث والمعاصر ، مصر ، دار المعارف ، د.ت ، ص ١٨٨ – ١٨٩ .

[٥]) حركة التسيج :- وهي حركة قام بها كبار ملاكي الاراضي بتسيج اراضيهم على اثر اتباع الدولة سياسة حرية التجارة لتشجيع التجارة الخارجية والغاء الرسوم الكمركية على ما يرد انكلترا من المواد الغذائية حيث هبطت اثمان الحاصلات الزراعية المحلية وبالتالي قلة غلة الاراضي وقلة الرغبة في تاجيرها من قبل المزارع ، فضلا عن ان التقدم الصناعي الذي حدث في انكلترا ادى الى ازدياد طلب المصانع الى الصوق فحول اكثر كبار الملاكي اراضيهم الزراعية الى مراعي لتربية المواشي كي تقل حاجتهم الى الايدي العاملة الذي جذبتها صناعة المدن للمزيد انظر :- حافظ عفيفي باشا ، الانجليز في بلادهم ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ ، ص ٧ .

[٦]) محمد قاسم ، احمد نجيب هاشم ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ – ١٨٩ .

[7]) Cole , G.D.H, A short History of the British Working class movement, london ,1937 , vol 1 ,p.11 .

[٨]) محمد قاسم ، احمد نجيب هاشم ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ – ١٩٠ .

[٩]) احمد عادل ، الاشتراكية وحزب العمال البريطاني ، القاهرة ، دار النشر ، د.ت ، ص١ .

[١٠]) عبد الوهاب القيسي ، طارق نافع الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

[١١]) محمد قاسم ، احمد نجيب هاشم ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

[١٢]) موريس كروزيه ، موسوعة تاريخ الحضارات العام القرن التاسع عشر ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٨٧ ، ص ٩٢ .

[١٣])ال.راوس ، التاريخ الانكليزي ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ص ١٩٩ .

[١٤]) محمد قاسم ، احمد نجيب هاشم ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

[١٥]) جورج لوفران ، الحركة النقابية ، ترجمة حامد احمد المبروك ، تونس ، دار الكتب الشرقية ،د.ت ، ص ٥ - ٦ .

[١٦]) جورج هربرت كول ، الاشتراكية في تطور ، تونس ، دار الكتب الشرقية ، د.ت ، ص ١٢.

[١٧]) الثورة الفرنسية :- اندلعت في الرابع عشر من تموز ١٧٨٩ وامتدت حتى عام ١٧٩٩ ، كانت فترة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية في فرنسا التي اثرت بشكل بالغ العمق على فرنسا وجميع اوربا . وانهار خلالها النظام الملكي المطلق الذي كان قد حكم فرنسا لقرون عدة في غضون ثلاث سنوات . وخضع المجتمع الفرنسي لعملية التحول مع الغاء الامتيازات الاقطاعية والارستقراطية والدينية وبروز الجماعات السياسية اليسارية الراديكالية الى جانب بروز دور عموم الجماهير وفلاحي الريف في تحديد مصير المجتمع . كما تم خلالها رفع ماعرف باسم مبادئ التنوير وهي المساواة في الحقوق والمواطنة والحرية ومحو الافكار السائدة عن التقاليد والتسلسل الهرمي والطبقة الارستقراطية والسلطتين الملكية والدينية للمزيد ينظر : - هـ.ا.ل. فشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) ترجمة احمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٦ ،ص٥ ؛ الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ ، ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل ، يوسف محمد امين ، بغداد ، دار المأمون ،ج١,١٩٩٢ ،ص٣٠٨ .

[18]) T.W. Wallbank and others , civilization past and present , united states of America , 1976 , p. 118.

[١٩]) جورج لوفران ، المصدر السابق ، ص ٧ .

[٢٠]) انورين بيڤان ، بدلا من الخوف " الاشتراكية والديمقراطية " ، ترجمة كامل زهيري ، القاهرة ، الدار المصرية ، ١٩٥٦ ، ص ١١.

[٢١]) جورج هربرت ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

[٢٢]) فرانسوا باريه ، تاريخ العمل ، ترجمة غنيم عبدون ، القاهرة ، د.ت ، ص ٥٧ .

[٢٣]) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

[٢٤]) انورين بيڤان، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

[٢٥]) عبد المنعم الغزالي الجبيلي ، تاريخ الحركة العمالية والنقابية في العالم ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ١٩ – ٢٠.

[٢٦]) جورج لوفران ، المصدر السابق ، ص٧ .

[٢٧])اللوديت :- اسم اطلق في التاريخ الانكليزي على اولئك الذين يشتركون في مظاهرات هدفها تخريب المكائن ١٨١١ – ١٨١٦ المشتركون كانوا يعبرون بذلك عن احتجاجاتهم على انخفاض الاجور والبطالة التي سببتها مكائن صناعة النسيج سميت هذه الحركة على اسم جوهن لود الاسطوري انظر:

Collins concise encyclopedia , London, peerage books , 1985 , p.343

[٢٨]) جورج لوفران ، المصدر السابق ، ص ٨ .

[٢٩]) جورج لوفران ، المصدر السابق ، ص ٨ .

[٣٠]) انورين بيڤان ، المصدر السابق ، ص ١١ – ١٢ .

[٣١]) روبرت اوين :- ١٧٧١ – ١٨٥٨ مصلح واشتراكي بريطاني ولد في بلدة نيوتاون New Town في مقاطعة (مونتغوميري شاير) في اواسط ويلز ، من ابوين فقيرين لذلك ترك المدرسة في سن التاسعة واتجه للعمل ، تزوج من ابنة احد اصحاب المغازل في نيولانارك باسكتلندا ، واصبح شريكا في مصنع صهره ، واشتهرت مصانع نيولانارك في اوربا بسبب التغيرات الاشتراكية التي قام بها اوين واصبح غنيا ، وفي عام ١٨١٢ نشر كتابه نظرات جديدةفي المجتمع حيث ارسى القواعد لحكومة معقولة ، اصدمت افكاره مقاومة رجال الكهنوت والاحزاب السياسية توفي اوين في مسقط راسه نيو تاون في ١٧ تشرين الاول ١٨٥٨ .

انظر ج.د.ه. كول, رواد الفكر الاشتراكي ١٧٨٩ -١٨٥٠ ,ترجمة صير البعلبكي ,بيروت ,دار العلم ,للملايين , ١٩٨٣ ,ص ١٣٦ .

[٣٢]) كارلتون ، ج .هـ . هيز ، الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والاجتماعية ، ترجمة احمد عبد الباقي ، ط ٢ ، بغداد ، منشورات المثنى ، ١٩٦٢ ، ص ١٦٣ .

[٣٣]) حسين جميل ، نشأة الاحزاب السياسية ، بيروت، الدار العربية للموسوعات ، د.ت ، ص ٨٠ ؛ فرانسوا باريه ، مصدر سابق ، ص ٥٧ ـ٥٨ .
[٣٤]) فشر ،المصدر السابق ، ص١٥١-١٥٢.
[35]) T.W. Wall Bank , op.cit, p144 .
[٣٦]) فرانسوا باريه، المصدر السابق ،ص٥٨.
[٣٧]) كارل ماركس Karl Marx ١٨١٨ – ١٨٨٣ :- فيلسوف واقتصادي وسياسي اشتراكي ثوري الماني . ولد في مدينة تريـر فـي منطقـة الـراين . كـان ابـوه محاميـاً يهوديـا اعتنـق المسـيحية . درس ، فـي جـامعتي بـون وبـرلين ، القـانون والميثولوجية اليونانية وتاريخ الفن في بون . انظم الى نادي الشعراء ونضم الكثير من الشعر حصل على شهادة دكتوراه من جامعة فينيا في عام ١٨٤٢ اشترى مع اصدقائه جريدة "كولون غازيت" وحولها الـى جريـدة اشـتراكية ثوريـة تحـت اسم "رانسين غازيت" انتقل الى باريس واتصل بالحركات الثوريـة بين عمـال بـاريس والتقى بمفكرين اشتراكيين منهم انجليز ثم انضم الى الجمعية السرية الثورية الالمانية "العصبة الشيوعية" ثم نشر ماركس البيان الشيوعي في لندن عام ١٨٤٨ ثم نفته الحكومة الى بلجيكا ثم قصد بـاريس ثـم عـاد الـى المانيـا . للتفاصيل اكثر ينظر :- هنري لوفافر ، كـارل ماركس، ترجمة محمد عياني ، بيروت ، دار صادر للنشر ، ١٩٥٩.
[38]) T.W. Wall Bank , op.cit, p144 .
[٣٩]) جورج هربرت ، المصدر السابق ، ص٢٨ .
[٤٠]) انورين بيـڤان ، المصدر السابق ، ص١٣ .
[٤١]) حسين جميل ، المصدر السابق،ص٨٠-٨١ .
[٤٢]) جورج لو ڤـران ،المصدر السابق ،ص٨ .
[٤٣]) فرانسوا باريه ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
[٤٤]) جورج لو ڤران ، المصدر السابق ، ص ٩ .
[٤٥]) جورج لو ڤـران ، المصدر السابق ، ص ٩ .
[٤٦]) احمد عادل ، الاشتراكية وحزب العمال البريطاني ، القاهرة ، دار النشر للمطبوعات الشعبية ، د.ت، ص ٢ .
[٤٧]) جورج هربرت ، المصدر السابق ، ص ١٧ .
[٤٨])(المصدر نفسه، ص٢٢ .
[49]) T.W. Wall Bank , op.cit, pp.196 – 197 .
[٥٠]) حسين جميل ، المصدر السابق ، ص ٨٦ – ٩٠ .
[٥١]) انورين بيـڤان ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
[٥٢]) حسين جميل ، المصدر السابق ، ص ٩٢.
[٥٣])كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ١٤٨ .
[٥٤]) جورج هربرت ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
[٥٥]) انورين بيـڤان ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
[٥٦]) ماكس بير، تاريخ الاشتراكية البريطانية ، ترجمة فؤاد اندراوس ، القاهرة ، الدار المصرية للتـأليف والترجمـة ، ج١ ، ١٩٦٥ ، ص٣٢٧ .
[٥٧]) احمد عادل ، المصدر السابق ، ص٣ .
[٥٨]) المصدر نفسه ، ص٣ .
[٥٩]) حسين جميل ، المصدر السابق ، ص٩٣ .
[٦٠]) كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .
[61])Butler , james , A History of England 1815 – 1939 , London , oxford university press , 1960 , p 85 .
[٦٢])ماكسس بير ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٤ .
[٦٣])ا.ل. راوس ، مصدر سابق ، ص٢٠٨-٢٠٩ .
[64])Butler , james , op.cit , p 85 .
[٦٥]) انورين بيـڤان ، المصدر السابق ، ص٢٠-٢١ .
[٦٦]) جورج هربرت ،المصدر السابق ، ص٢٥ .
[٦٧])فرانسو باريه ، مصدر سابق ، ص٥٨ .
William stubbs , The constitutional history of England oxford at the clarendon press , vol I , p 347 – 348 .
[٦٨]) حسين جميل ، المصدر السابق ، ص٩٣ ، احمد عادل ، المصدر السابق ، ص١٤ .

[٦٩]) فرانسوا باريه ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

[70]) T.W. Wall Bank , op. cit .p197 .

[٧١]) جورج هربرت ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

[٧٢]) حسين جميل ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

[٧٣]) جورج هربرت ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

[74])T.W. Wall Bank , op. cit .p198.

[٧٥]) احمد عادل ، المصدر السابق ، ص٤ .

[٧٦]) كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

[٧٧]) المصدر نفسه ، ص١٦٤ .

[٧٨])فرانسو باريه ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

[٧٩]) انورين بيڤان ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

[80])Harlod , J.Laski , Reflections on the Revolution of our time , London , 1953, p.11 .

[81]) Max Beer , History of British Socialism , 8[thed] , London , 1953, vol 11 , p222.

[82]) Ibid , p 222.

[٨٣]) احمد عادل ، المصدر السابق ، ص ٤ .

[84]) Walter l.Arnstein , Britain yesterday and today , London , 4 thed , 1982 , pp 113 – 115 .

[85]) Ibid ,p113-115 .

[٨٦]) بيتر لاركم ، النقابات البريطانية ، القاهرة ، السفارة البريطانيه ، د.ت ، ص ٢٠ .

[87]) George , Coller , An industrial and Social History , London , 1930 , pp290 – 292.

[٨٨]) هنري هيندمان :- ١٨٤٢م - ١٩٢١م اشتراكي اصلاحي انجليزي محامي وناشر ومن قادة ومؤسسي الاتحاد الديمقراطي والذي اعيد تنظيمه في عام ١٨٤٤ ليصبح الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي وكان محرر جريدته "العدالة" ، ايد الحرب العالمية الاستعمارية واصبح شوفينيا خلال الحرب . ومن اشهر مؤلفاته "انكلترا للجميع" . للتفاصيل انظر : عبد المنعم الغزالي ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

[٨٩]) الجمعية الفابية :- وهي حركة اغلبية اعضائها من مثقفي الطبقة الوسطى اسست في شهر كانون الثاني ١٨٨٤م . هدفت الى نشر المبادئ الاشتراكية بين المثقفين كما هدفت لايجاد وسيلة لتطبيق المبادئ الاشتراكية في بريطانيا ومن اوائل اعضاء تلك الحركة الكاتب الشهير برنارد شو وسندي وبياتريس ويب ورفض اعضاء الجمعية الفابية مبادئ الماركسية الثورية . فقد امنوا لضرورة انتصار المبادئ الاشتراكية كنتيجة حتمية لحق الاقتراع العالمي كما قاموا بوضع خطط لتطبيق الاشتراكية بغية تحسين ضروف العمل والعمال للمزيد أنظر :- الان بالمر ، المصدر السابق،ج١ ، ١٩٩٢ ، ص ٢٨٣.

[٩٠]) بيتر لاركم ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

[٩١])حزب العمال :- حزب اشتراكي ديمقراطي يتناوب على السلطة في بريطانيا هو وحزب المحافظين منذ عام ١٩٢٣م يعود تأسيسه الى عام ١٩٠٠م اي العام الذي تأست فيه "لجنة تمثيل العمال" ضمت حزبا عماليا مستقلا معاديا للماركسية والعنف الثوري ومناديا بالعدالة الاجتماعية وبالعمل النقابي منذ تأسيسه على يد جيمس كيرهاردي في ١٨٨٣م كما ضمت الجمعية الفابية والنقابات العمالية . انظر مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ج٥ ،ص ١٧٩ ، حارث عبد الرحمن الطيف ، نشأت حزب العمال وتطوره حتى عام ١٩٢٤ ، رسالة ماجستير ((غير منشورة)) جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠٠٧ .

[٩٢])أ.ل . راوس ، مصدر سابق ، ص٢٢٠ .

المصادر والمراجع:-

الكتب العربية والمعربة

١. احمد عادل ، الاشتراكية وحزب العمال البريطاني ، القاهرة ، دار النشر للمطبوعات الشعبية ، د.ت .
٢. ا.ل. رواس ، التاريخ الانكليزي ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة ، الدار القومية ، ١٩٦٥ .
٣. انورين بيڤان ، بدلا من الخوف "الاشتراكية والديمقراطية"، ترجمة كامل زهيري ، القاهرة ، الدار المصرية ، ١٩٥٦ .
٤. بيتر لاركم ، النقابات البريطانية ، القاهرة ، السفارة البريطانية ، د.ت .
٥. ج.د .ه .كول ,رواد الفكر الاشتراكي ١٧٨٩ – ١٨٥٠ ,ترجمة صير الجلبكي ,بيروت , دار العلم
٦. جورج هربرت كول ، الاشتراكية في تطور ، تونس ، دار الكتب الشرقية ، د.ت.
٧. حافظ عفيفي باشا ، الانجليز في بلادهم ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ .
٨. حسين جميل ، نشاة الاحزاب السياسية ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات ، د.ت .

٩. عبد الوهاب القيسي ، طارق نافع الحمداني ، تاريخ انكلترا الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ .
١٠. عبد المنعم الغزالي الجبيلي ، تاريخ الحركة العمالية والنقابية في العالم ، بيروت ، ١٩٦٤ .
١١. فرانسوا باريه ، تاريخ العمل ، ترجمة غنيم عبدون ، القاهرة ،د.ت.
١٢. كارلتون هيز ، الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والاجتماعية ، ترجمة احمد عبد الباقي ، ط٢ ، بغداد ، منشورات المثنى ، ١٩٦٢ .
١٣. لبيب شقير ، تاريخ الفكر الاقتصادي ، الكتاب الاول ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
١٤. محمد قاسم ، احمد نجيب هاشم ، التاريخ الحديث والمعاصر ، مصر ، دار المعارف ، د.ت .
١٥. ماكس بيبر ، تاريخ الاشتراكية البريطانية ، ترجمة فؤاد اندراوس ، القاهرة ، الدار المصرية للتاليف والنشر ، ج١ ، ١٩٦٥ .
١٦. هـ.أ.ل. فشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة احمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٦.
١٧. هنري لوفافر ، كارل ماركس ، ترجمة محمد عياني ، بيروت ، دار صادر للنشر ، ١٩٥٩ .

الموسوعات العربية والمعربة

١. الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل ، يوسف محمد امين ، بغداد ، دار المامون ، ١٩٩٢ .
٢. موريس كروزيه ، موسوعة تاريخ الحضارات العام القرن التاسع عشر ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٨٧ .
٣. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ج٥ .

الرسائل والاطاريح

١. حارث عبد الرحمن الطيف ، نشاة حزب العمال البريطاني وتطوره حتى عام ١٩٢٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ٢٠٠٧ .

الكتب الاجنبية

1. Butler , james , A History of England 1815 – 1939 , London , oxford university press , 1960.
2. George coller , A nindustrial and social history , London , 1930.
3. Goldwin smith , A constitutional and legal history of Ingland , New York , 1955.
4. G.D.H, Cole , A short History of the British Working class politics 1832 – 1914 , London , Broadway house , 1974 .
5. Harlod , J.Laski , Reflections on the Revolution of our time , London , 1953.
6. Max Beer , History of British Socialism , 8thed , London , 1953, vol 11.
7. T.W. Wallbank and others , civilization past and present , united states of America , 1976.
8. Walter.l.Arnstein , Britain yesterday and today, London , 4thed , 1982 .
9. William stubbs , The constitionalhistory of England oxford, London , press , vol I.

الموسوعات الاجنبية

1. Collins concise encyclopedia , London , peerage books , 1985.